أهداف الأعداء المرحلية

المناسبة: صلاة الجمعة العبادية ــ السياسية

الزمان والمكان: 8 رمضان 1420هـ ــ ق طهران

الحضور: جموع المصلّين الصائمين

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحد لله رب العالمين، الحمد لله بجميع محامده كلّها على جميع نعمه كلّها، الحمد لله على حلمه بعد علمه والحمد لله على عفوه بعد قدرته والحمد لله على طول أناته في غضبه وهو القادر على ما يريد.

نحمده ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونتوكّل عليه ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه وحافظ سره ومبلّغ رسالاته سيّدنا ونبيّنا وحبيبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما بقية الله في الأرضين، وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

رمضان شهر الضيافة الإلهية

قال الله تبارك وتعالى:

<يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم>[1].

[1] سورة البقرة، الآية: 183.

نسأل الله تعالى أن يبارك هذا الشهر، شهر الضيافة الإلهية، على الأمّة الإسلامية جمعاء، وخاصة على الشعب الإيراني العزيز, وبالأخص عليكم أيّها المصلّون الكرام.

تتحدّث الآية الشريفة عن مسألة الصوم، وأن هذه الفريضة الإلهية كُتبت أيضاً على الأمم التي سبقت الأمّة الإسلامية؛ فمن جملة الفرائض والواجبات التي يحتاج إليها الإنسان في شتّى الأدوار المختلفة هي فريضة الصوم، كما هو الحال أيضاً بالنسبة للصلاة وذكر الله.

وانطلاقاً من الصفة البشرية التي يحملها الإنسان؛ فهو يبقى في جميع أدوار الحياة البشرية وفي جميع الظروف والأحوال، وفي جميع الحضارات، بحاجة إلى مثل هذه الأعمال والفرائض ومن جملتها الصوم.

سأتحدث هذا اليوم في الخطبة الأولى عن موضوع الصوم، وأتحدث في الخطبة الثانية ــ إن شاء الله ــ عن بعض القضايا الجارية في بلدنا ومجتمعنا.

هذا الصوم الذي نتحدّث عنه بصفته تكليفاً إلهياً، يُعتبر في الحقيقة تشريفاً إلهياً ونعمة إلهية وفرصة ثمينة جداً لمن يوفّقون للصوم، وهو لا يخلو من المصاعب طبعاً، بل إنّ جميع الأعمال المباركة والمفيدة لا تخلو من المصاعب؛ والإنسان بدون تحمّل المصاعب لا يصل إلى الغاية المنشودة.

وهذا القدر من المصاعب التي تواجه الإنسان أثناء الصيام لا تكاد تمثّل شيئاً ذا بال في مقابل ما يعود عليه بالنفع؛ وذلك لأنّه ينفق القليل ويحصل على الكثير.

مراتب الصوم

ذكروا للصوم ثلاث مراتب, وكلها مفيدة لمن هم أهل لها .. الأولى: منها هي مرتبة الصوم العام بما يعنيه من الامتناع عن الطعام والشراب وسائر المحرّمات, ولو كان الصوم لا يعني إلاّ الإمساك عن هذه الأمور، لكانت فيه منافع كثيرة؛ لأنّه بمثابة تعليم لنا، ولنا فيه درس وتمرين وممارسة واختبار، وهو بمثابة رياضة تفوق في فائدتها الرياضة الجسمية.

وقد وردت عن الأئمة (عليهم السلام) روايات تتحدث عن هذه المرتبة من الصيام.

فهناك رواية منقولة عن الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) يعلل فيها الصوم بقوله: "ليستوي به الغني والفقير"؛ على اعتبار أنّ الفقير لا يستطيع الحصول على كل ما تشتهيه نفسه من الأطعمة والأشربة طوال اليوم، بينما الغني يستطيع الحصول على كل ما لذّ وطاب, ومن الطبيعي أنّ الغني لا يدرك حالة الفقير وفقره وعدم قدرته على توفير كل ما تشتهيه نفسه, أمّا عند الصوم فيصبح وإيّاه على حد سواء ويُحرم كلاهما من المشتهيات النفسية باختيارهما.

ووردت عن الإمام الرضا (عليه السلام) رواية أخرى يشير فيها إلى نكتة أخرى، حيث يقول: "لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلّوا على فقر الآخرة"[2]؛ إذ إنّ من جملة الابتلاءات التي يواجهها الإنسان في يوم القيامة هي الجوع والعطش.

وهكذا يجب عليه مكابدة جوع وعطش شهر رمضان؛ ليعرف حالة يوم القيامة ويتنبّه إلى صعوبة تلك اللحظة العسيرة.

وهناك أيضاً رواية أخرى عن الإمام الرضا (عليه السلام) تعنى ببعد آخر من أبعاد الصيام وهو بعد الجوع والعطش، يقول (عليه السلام) فيها: "صابراً لما أصابه من الجوع والعطش"[3]؛ أي أن الصوم يمنح الإنسان القدرة على الصبر على تحمّل الجوع والعطش.

فالأشخاص الذين يتربّون في ظل حياة مترفة لا يذوقون فيها الجوع والعطش ليس لديهم قدرة على الصبر والتحمّل، ويهزمون سريعاً في الكثير من الميادين، وتسحقهم عجلة الحياة وشدائدها وتجاربها بكل سهولة؛ أمّا الإنسان الذي ذاق طعم الجوع والعطش فهو يعرف معنى هذه الأمور ويتحلّى بالقدرة على تحمّل الشدائد التي قد تعرض له عن هذا الطريق؛ وشهر رمضان يمنح الجميع هذا الصبر وهذه القدرة على التحمّل.

ووردت في هذا الميدان أيضاً رواية أخرى عن الإمام الرضا (عليه الصلاة والسلام)، ولعل هذه الجمل تشكّل عدّة فقرات من حديث واحد، فهو يقول في وصف شهر

---

[2] بحار الأنوار: ج6، ص79.

[3] بحار الأنوار: ج6، ص79.

رمضان: "ورائضاً لهم على أداء ما كلّفهم"[4]؛ أي أنّ تحمّل الجوع والعطش في شهر رمضان يعد نوعاً من الرياضة التي تجعل الإنسان قادراً على تأدية شتّى تكاليف الحياة.

والمراد طبعاً هنا هو الرياضة الشرعية والرياضة الإلهية والرياضة الاختيارية؛ إذ إنّ من جملة الأمور التي تمكّن الإنسان من طيّ السبل العسيرة في الحياة هي الرياضة الروحية التي يلتجئ إليها الكثيرون، وهي رياضة شرعية طبعاً.

وعلى هذا، نفهم من الأحاديث الآنف ذكرها أنّ هذه المرتبة من الصيام، أي مرتبة تحمّل الجوع والعطش، تخلق لدى الأغنياء شعوراً بالمساواة مع الفقراء، وتذكّر الإنسان بجوع يوم القيامة، وتعوّده على الصبر وتحمّل الشدائد؛ كما أنّ الصوم، بصفته رياضة إلهية، يعلّم الإنسان الصبر على أداء التكاليف.

هذه الفوائد موجودة كلّها في هذه المرتبة، علاوة على أنّ خلوّ البطن من الطعام واجتناب الأعمال المباحة في سائر الأيام يزوّد الإنسان بنورانية وصفاء ونقاء؛ وهو ما ينبغي اغتنامه.

المرتبة الثانية من مراتب الصوم هي: الورع عن المحارم؛ أي أن يحفظ الإنسان أذنه وعينه ولسانه وقلبه وحتّى جلده وشعره ــ كما جاء في بعض الروايات ــ عن اقتراف المآثم, فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: "الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب"[5]. وهذه مرتبة أخرى من مراتب الصوم أكثر رفعة من الأولى, إذاً، فرصة شهر رمضان ثمينة يجب اغتنامها للتمرين على ترك المآثم ... كثيراً ما يطلب منّي بعض الشباب أثناء مراجعتهم لي أن أدعو لهم لكي يستطيعوا جبَّ أنفسهم عن المعاصي, ولاشك في أنّ الدعاء أمر جيّد ولازم، بَيْدَ أنّ التورّع عن اقتراف الذنوب يستلزم وجود إرادة لدى الإنسان، حيث يجب عليه أن يعزم على ترك الذنب، وحينما يعزم المرء يصبح هذا العمل سهلاً جداً؛ فاجتناب المعاصي يبدو أمام نظر الإنسان وكأنّه جبل، ولكنه يبدو بعد العزم وكأنه أرض منبسطة.

وشهر رمضان أفضل فرصة للتمرّن على هذا العمل.

---

[4] وسائل الشيعة: ج10، ص9. باب (1) الحديث 5.

[5] بحار الأنوار: ج93، ص 294. باب (36) الحديث 21.

وردت في هذا المجال رواية أخرى منقولة عن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، وهي أنها قالت: "ما يَصنَع الصائم بصيامه إذا لم يصُن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه؟!"[6].

ويروى أنّ امرأة أهانت خادمتها؛ ويبدو أنهما كانتا تجاوران الرسول (صلّى الله عليه وآله) أو كانتا معه في سفر, وكان بِيَد الرسول (صلّى الله عليه وآله) طعام، فقدّمه لها وقال لها: كُلي. قالت: أنا صائمة. فقال لها: "كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك؟! إنّ الصوم ليس من الطعام والشراب، وإنّما جعل الله ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول", أي أن الله تعالى أراد من الإنسان اجتناب الذنوب والمعاصي والآثام .. ومن جملة الآثام هي التي يقترفها اللسان وإهانة الآخرين والإساءة إليهم, ومنها أيضاً الآثام القلبية، أي شحن القلب بالحقد والكراهية للآخرين؛ فبعض الآثام يصدق عليها معنى الاصطلاح الشرعي، والبعض الآخر منها أخلاقي، ولها مراتب شتّى.

إذاً، فالمرتبة الثانية من الصوم هي الورع عن اقتراف الذنوب والآثام والمعاصي، وإنّي أوصي الشباب ــ خاصة ــ باغتنام هذه الفرصة، فالشاب لديه القدرة من جهة، ويتّصف بصفاء القلب ونورانيّته من جهة أخرى, اغتنموا هذه الفرصة طوال مدّة شهر رمضان، ومرّنوا أنفسكم على اجتناب الذنوب, وهذه هي المرتبة الثانية من مراتب الصوم.

أمّا المرتبة الثالثة من مراتب الصوم فهي: اجتناب كل ما يجعل فكر ووجدان الإنسان غافلاً عن ذكر الله, وهذه هي تلك المرتبة السامية التي وردت في حديث المعراج عن الصوم؛ حيث يروى أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال لربّه (جلّت عظمته): "يا رب، وما ميراث الصوم"؟ قال: "الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين؛ فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر"[7].

واليقين هو ما طلبه النبي إبراهيم من ربّه، وورد ذكره في مواضع متكررة وعديدة من أدعية هذا الشهر, وعندما يكون للإنسان يقين، تهون عليه كل مصاعب الحياة، ويكون في وضع لا تغلبه فيه حوادث الدهر.

---

[6] بحار الأنوار: ج93، ص295.

[7] بحار الأنوار: ج74، ص27.

لاحظوا مدى أهمية هذا الأمر؛ فالإنسان الذي يروم طيّ سبيل التعالي والتكامل في سنوات حياته، وليصبح على درجة من الصلابة بحيث لا تقهره عوادي الزمن، يمكنه اكتساب هذا كله من اليقين، وهذا كله ناجم عن الصوم, فإذا أحيا الصومُ ذكرَ الله في قلب المرء وأضاء فيه نور معرفة الله، تأتي هذه الأمور كلّها تبعاً له؛ وكل ما يؤدي به إلى الغفلة عن ذكر الله يضمحل على أثر الصوم, فهنيئاً لمن يستطيعون بلوغ هذه المرتبة, وما علينا إلاّ أن ندعو الله ونسأله، ونصمّم على إيصال أنفسنا إلى هذه المرتبة.

اللهم إنّا نسألك بحق محمد وآل محمد أن تجعلنا ممن أخلص لك الصيام، ووفّقنا لبلوغ الدرجات العليا للصيام، ومنَّ علينا بجميع البركات التي جعلتها لهذه الفريضة.

بسم الله الرحمن الرحيم

<قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفؤاً أحد>.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما على أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف القائم المهدي حججك على عبادك وأمنائك في بلادك, وصلَّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

وأستغفر الله لي ولكم.

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فالتقوى هي أبرز أثر للصوم في هذا الشهر.

هناك مسائل كثيرة حَريّة بأن تطرح على بساط البحث؛ وسأبدأ بالحديث عن واحدة من المناسبات التي تُصادف في هذه الأيام وهي ذكرى استشهاد الشهيد الجليل المرحوم آية الله مُفتّح، ثم أتحدّث بعد ذلك عن الموضوع الذي أعتبره الموضوع الأهم في ضوء الظروف الجارية في بلدنا هذه الأيام.

ذكرى الشهيد مفتّح

الشهيد مُفتّح، علاوة على أنه كان عالم دين بارزاً ومُضحّياً ومثقّفاً وعارفاً بمتطلبات الزمان، فإنه كان يحمل أيضاً صفة أخرى لم تكن تتوفّر حينذاك، إلاّ في عدد معدود من فضلاء ذلك العهد، وتلك هي القدرة على مدِّ جسور التفاهم مع جيل الشباب والطلبة الجامعيين وكل من كانت لديهم رغبة في سماع رسالة الدين بلغة عصرية من رجل دين؛ ولذا فقد تركّز نشاط هذا الرجل الجليل قبل وبعد انتصار الثورة في قطاع الشباب وخاصة الطلبة الجامعيين، سواء في المساجد التي كان يرتادها أم في المحاضرات التي كان يلقيها في أجواء عمله اليومي, وليس من قبيل الصدفة اقتران يوم اتحاد طلاب الجامعة وعلماء الدين، أو يوم الحوزة والجامعة، بذكرى استشهاده؛ لأنه كان بحق حلقة وصل بينهما بسبب ما كان يتّصف به من خصائص.

وقد أثابه الله تعالى بثواب الشهادة؛ فالشهادة ثواب عظيم وأجر جميل يَمُنّ به الله على عباده الصالحين ومن جملتهم هذا العبد الصالح. نسأل الله له علوّ الدرجات.

معرفة أهداف العدو في كل مرحلة

أمّا المطالب التي أرى أوضاع البلاد والرأي العام يتطلبها ومن المناسب التحدّث عنهما فهي: إنّ من جملة الأمور التي يجب أن لا يغفل عنها أيّ شعب حيّ ومؤهّل للتقدّم، ويجب أن يهتمّ بها إلى جانب اهتمامه بالبناء وبالتقدّم العلمي والأعمال الكبرى، هي معرفة أهداف العدو في كل مرحلة من المراحل؛ لأن هذه الصفة تمثّل واحدة من صفات الشعب الحيّ, لا يمكن تصوّر وجود شعب لديه طموحات كبرى ويروم إنجاز مهامّ كبرى ولا يوجد له أعداء.

نعم, توجد هناك شعوب قابعة في زاوية لا تهتم لمستقبلها كثيراً والأجانب مسلّطون عليها؛ فهي كالأغنام ترعى، والأجنبي كالراعي الخائن يستغلها لمآربه.

وإذا أرادت هذه الشعوب مواصلة العيش على هذه الشاكلة فليست هنـــاك ضـــرورة تدعوها إلى التفكير بمثل هذه الأمور؛ لأنها شعوب بلا مستقبل، إلاّ أن مثل هذه الشعوب ــ إن كانت موجودة ــ قليلة جداً اليوم في العالم؛ لأن الشعوب قد وعـــت فـــي ختـــام المطاف.

وعلى كل حال فإن ما قام به شعب كالشعب الإيراني من نهضـــة مضـــادّة لتـــدخّل الأجانب وتقليم لأظافرهم وإنهاء لتدخّلهم في بلاده ليس بالأمر الهيّن؛ فالشعب الإيراني قد وضع حدّاً للنهب الأجنبي لثرواته النفطية وسائر ثرواته الأخرى، واقتلـــع الجهـــاز الحكومي الذي كان يعمل لصالح الأجنبي من جذوره.

والشعب الذي يتّصف بمثل هذه الخصائص لابدّ من وجود أعداء لـــه، ولا يمكـــن أن يكون بلا أعداء.

الشعب الإيراني اليوم شعب مبدئي ويناهض الظلم والتسلّط والقهر والتمييـــز، ومـــن الطبيعي أنّ جميع الظلمة والمتسلّطين والناهبين لا تجمعهم مع هذا الشعب روابط حسنة؛ والبعض يعلن ويشيع بأننا نتوهّم وجود تآمر علينا وعداء لنا! حسناً، إذا كان هناك مـــن يريد إغماض عينيه ويغالط نفسه، فليغمض عينيه، فإن ذلك لن يغيّر من الحقيقة شـــيئاً؛ فوجود العدو لا يزول بسباتنا ونومنا أنا وأنت؛ فإذا كان العدو يتـــربّص فـــي انتظـــار الفرصة المؤاتية لضربنا، لا يهمّه إن كنا نعلم أو لا نعلم، أو كُنّا نعلم وتظاهرنا بالجهل؛ لأن العدوَّ عدوّ، ولا يكفّ عن عدائه إذا رآنا نجهل أو نتجاهل ذلك.

هناك أشخاص يحلو لهم أن يصوّروا عدم وجود عدو للشعب الإيراني، وما على أبناء الشعب إلاّ الانشغال بعملهم ولا يكونوا إلاّ طيّبي الخاطر, فالأمن والأمان يســـود كـــل مكان! والحقيقة هي أن هذا الكلام لا نصيب له من الصحّة.

لا يمكن لشعب حيّ أن يكون على هذا النمط من التفكير؛ ونحن نعرف شعوباً ودولاً لم يكن أعداؤها على درجة كبيرة من الخطورة أو لم يكونوا قريبين منها، إلاّ أنها كانت توحي وكأن العدو في دارها؛ من أجل أن تكون قادرة على الدفاع الصحيح عن نفسها؛ ففي سنوات الحرب الباردة التي استمرت بين الشرق والغرب سنوات طويلـــة، كانـــت الدول الغربية غالباً، وخاصة أمريكا تتبع هذا الأسلوب، بل وحتى أنّها كانـــت تختلـــق عدواً وهمياً؛ وربّما حتى إذا لم يَكن لذلك العدو عداء قريب، إلاّ أنها كانت تصوّر للرأي

العام في بلدانها أن العدو قريب منها، من أجل أن يتسنّى لها اتخاذ الإجراءات والأعمال الكبرى التي تهدف إليها.

وهذا الكلام يتعلق بمن لا يوجد لهم عدو على هذه الدرجة من القرب منهم؛ فكيف الحال بالنسبة إلى بلدان كإيران التي تواجه كل هذا العداء والتآمر العلني، ومع ما نراه يجري في داخل بلدنا، ومع ما يدور حولنا من عداء وتآمر دائم! فليس من العقل أن نقول: بعدم وجود عدو لنا، وإنّ عدوّنا ليس عدّواً حقيقياً وإنه لا يتآمر علينا، ومثل هذا الكلام غير جدير بالاهتمام!

أمّا الذين لا يريدون خداع أنفسهم ولا القول بعدم وجود جهة تناصبنا العداء، فلابدّ لهم من معرفة أهداف العدو في كل مرحلة من المراحل, وفهم ما يفكّر به العدو.

القائد الناجح في جبهات الحرب هو ذلك القائد الذي يعرف المكان الذي يريد العدو الهجوم منه ويُعلم مقاتليه بذلك.

وفي عهد الحرب المفروضة كان شبابنا الذين شاركوا في الجبهات يومذاك يعرفون هذه القضية جيداً.

وإذا استطعتم أن تدركوا ــ حيثما كنتم ــ ما يدور في خُلد العدو، يصبح بإمكانكم ــ قطعاً ــ توقّي الكثير من أضرار الهجوم المعادي، وصيانة أنفسكم، والقيام بما يجب عليكم القيام به.

لسنا هنا بصدد تشخيص العدو، على اعتبار أنّ الشعب الإيراني غالباً ما يعرف أعداءه العالميين، ولكن المراد هو معرفة هدف العدو في هذه المرحلة؛ ولو وُجِّه إليَّ هذا السؤال لجئتُ على ذكر اثنين أو ثلاثة أهداف، بصفتها الأهداف المرحلية للعدو في هذا المقطع الزمني.

ونحن لا نزعم ــ طبعاً ــ خلافاً لِما يَدّعيه الإعلام الإذاعي لأولئك الأعداء أنفسهم ــ أنّ ما نفهمه هو الحقيقة المحضة التي لا مراء فيها، وأننا معصومون في فهمنا للأمور؛ كلا ... وإنّما هذه هي حدود فهمي؛ هذا ما أشعر به بصفتي خادماً لهذا الشعب, مَنَّ الله عليَّ مع ما أتّصف به من حقارة بهذه المسؤولية الكبرى، وأشعر أنني يجب عليّ تنوير أذهان الناس بما أفهمه من هذه المطالب.

وكل من لديه معلومات أكثر وفهم أفضل للأمور أو أنه يفهمها على نحو آخر ففهمه معتبر لديه، بَيْدَ أنّ طبيعة فهمي للأمور هي هذه.

للعدو في الوقت الحاضر ثلاثة أهداف مرحلية هي:

أولاً: هدم الوحدة الوطنية وزعزعة تلاحم الشعب الإيراني.

ثانياً: النَيْل من إيمان أبناء الشعب ومن معتقداته الفاعلة والمؤثّرة، أي هدم المعتقدات التي حوّلت هذا الشعب من شعب متخلّفٍ ومُهان إلى شعب متقدّم وشجاع وذي مكانة متقدمة في العالم؛ لأنّ تحرك الشعب الإيراني جاء من خلال وجود مجموعة من المعتقدات التي لولاها لما نهض هذا الشعب ولَما أحرز كل هذا التقدّم.

والعدو يرمي إلى تخريب هذه المعتقدات في أذهان أبناء الشعب.

ثالثاً: قلع روح الأمل وتعتيم صورة المستقبل في ذهن الشعب.

إذاً فالعدو يريد ممارسة عملية الهدم والتخريب على ثلاث جبهات هي: تخريب الوحدة الوطنية، وتخريب المعتقدات التي تبعث في الشعب روح الفاعلية والمقاومة، وتخريب روح الأمل ... وهم يسمّون هذا التخريب إصلاحاً!

لا شأن لي هنا بالأصدقاء الغافلين، وإنّما أتحدّث عن العدو الذي يحرّك هذه السلسلة، وعمّا يتعلّق بخارج الحدود؛ أمّا الذين يتصدّون للمفاصل الأساسية في داخل الحدود فَهُم أعداء، ومثلهم كمثل جبهة القاسطين التي تحدّثتُ عنها في العام الماضي عند الحديث عن حكومة أمير المؤمنين، حيث ظهرت في أيام حكومته ثلاث فئات هم: القاسطون والمارقون والناكثون؛ فالمارقون والناكثون كانوا أعداءً في الجبهة الداخلية، ولكنهم كانوا مغرورين ومخدوعين ــ سواء بدوافع حب الجاه وحب الثروة والعقد النفسية أم بجهلهم وحماقتهم وتعصبهم ــ؛ أمّا القاسطون فكانوا هم الأعداء الذين لا يقبلون التصالح مع أمير المؤمنين.

في تلك الأثناء قيل لأمير المؤمنين: لو تركت معاوية والياً على الشام ريثما يتسنّى لك إحكام الأمور.

فردَّ عليهم قائلاً: إنّ كنت أنا الخليفة لا أقبل به على الشام والياً.

فانبرى قوم وعابوا موقف أمير المؤمنين واتّهموه بعدم الحنكة السياسية! ولازال بعض الكتّاب حتى يومنا هذا يصفون موقفه بالبعد عن الدهاء السياسي والحنكة السياسية! والحقيقة هي أنهم هم الفارغون من الحنكة السياسية، وأمّا موقف أمير المؤمنين فكان في غاية النضوج؛ وذلك لأنّ معاوية بن أبي سفيان لم تكن له كمنزلة طلحة والزبير وإذا أعطي ما يطلب يقنع ويهجع؛ فجبهة القاسطين لم تكن على وفاق ولا تنسجم على الإطلاق مع الجبهة العلَويّة، ولو أن علياً تراجع عنه لبقي هو يتقدم إليه، إلاّ في ميدان الحرب! ولم تكن بينهما نقطة للتفاهم والتلاقي.

كان أمير المؤمنين على بينّة من ذلك؛ ولهذا السبب لم تستطع جبهة القاسطين القيام بأي عمل، طوال الفترة التي كان فيها زمان الأمور بِيَده، وكانت الهزيمة نصيبها على الدوام.

ولكن بعد استشهاده ــ الذي حصل على يد فئة شبه صديقة متعصّبة وذات عقدة وبلهاء ومخدوعة وليست فئة أجنبية بمعنى الكلمة ــ استطاع أولئك الأجانب (القاسطون) الإستيلاء على السلطة، واتّضحت خلال بضع سنين طبيعة حكومتهم؛ إذ ظهرت في الكوفة نفسها حكومة الحجاج بن يوسف، وظهرت حكومة يوسف بن عمر الثقفي، وحكومة يزيد بن معاوية، وتجلّى للعيان أنّ ذلك التيار لم يكن من النوع الذي يمكن أن يلتقي مع التيار العلوي في أيّ وجه من الوجوه.

واليوم يشبه ذلك اليوم تمام الشبه؛ فالخندق المعادي هو ليس ذلك الشخص الغافل، والذي يحسب أيضاً من الأصدقاء ولكنه مُستغفَل ومخدوع وملتبس عليه الأمر، وهو حاقد على النظام على أثر حادثة، ويقف في مواجهته وفي مواجهة أي كلام حق، وفي مجابهة الإمام ونهج الإمام؛ هذا الشخص ليس هو العدو الأصلي وإنّما هو شخص مخدوع يُرثى له! وأن العدو الأصلي هو ذلك الذي يقف وراءه ولكنه لا يظهر نفسه في داخل البلد، في حين يظهر بكل وضوح خارج البلد على الصعيد الدولي والعالمي بصفته عضواً وفيّاً في وكالات المخابرات المركزية الأمريكية أو منظمة الموساد الصهيونية، ويتحدّث بالحقائق ويكشف عن دوافعه في محاربة الإسلام والمسلمين.

أمّا أذنابه الموجودون في داخل البلاد فلا يقتربون من قبضة الحكومة المقتدرة، لعلمهم بأنها حكومة مقتدرة ومُستندة إلى آراء الشعب، وقائمة على محبّة الجماهير، فهم يخشونها ولا يقتربون منها.

ويلقون كلماتهم عن طريق المغفّلين، عبر واسطة أو واسطتين أو ثلاث وسائط.

وقد تظهر تلك الكلمات على لسان عالِم دين ولكنه مغفّل ومخدوع، أو على لسان طالب جامعي منقاد للمشاعر ويلقي الكلام على غير هدى، أو على لسان شخص عادي أو حتّى شخص ثوري لا يدرك متطلبات الزمان ولا يعرف العدو، أو قد يكون في قلبه حقد أو عقدة.

والكلام يخرج من لسان هذا المسكين ليس كلامه هو، وإنما هو كلام العدو! وأعداؤنا هم أولئك الذين <قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر>[8].

عدوّنا هو ليس من لم يحرص على هذه الثورة فحسب، بل لعلّه وقف في وجهها في برهة من الزمن، وبعضهم وقفوا بوجه هذه الثورة في عهد النظام البهلوي، والبعض الآخر قام بعمليات تخريب بعدما جاء النظام الإسلامي إلى سدّة الحكم، والبعض الآخر لم تواتيه الفرصة فاعتزل واختفى، وبعدما حانت له الفرصة في الوقت الحاضر، خرج من قوقعته ظنّاً منه أن الفرصة قد أصبحت مواتية.

فهؤلاء في سُبات بسبب قلّة حيلتهم، ولكن بعد أن أشرقت الشمس وبعثت الحرارة فيهم تصوروا أن المجال قد أتيح أمامهم ليلدغوا، فدخلوا إلى الميدان بهيئة الحيّات أيضاً!

هدف العدو زعزعة الوحدة الوطنية

الغاية التي يرمي إليها الأعداء هي زعزعة الوحدة الوطنية وسلب الشعب تلاحمه؛ وأنتم تعلمون أنّ أسباب الفرقة غير منتفية كلّياً لدى هذا الشعب الكبير، فهناك في بعض الحالات اختلاف في اللغات وفي تباين المناطق الجغرافية، بَيْدَ أنّ الشعب الإيراني الرشيد رجّح منذ عهد ما قبل الثورة وأثناء الثورة وإلى يومنا هذا وحدته على جميع عوامل التفرقة، واستطاع رغم إرادة الأعداء الحفاظ على اتحاده وتلاحمه في جميع الميادين الحساسة، وقد انتصر شعبنا في الحرب على أثر هذا التلاحم؛ وكل إنجاز قامت به الحكومات وكل تقدّم أحرزته في ميادين البناء إنّما جاء بفضل هذا التلاحم بين أبناء الشعب.

---

[8] سورة آل عمران، الآية: 118.

والعدو لا يطيق رؤية هذه الحالة، بل يتمنّى لو يستطيع تأليب كل طائفة من أبناء الشعب ضد طائفة؛ فيكون عالِم الدين في جهة، وطالب الجامعة في جهة، والكسبة في جهة، والفلاّح في جهة، والعامل في جهة، والشباب من جهة، ومتوسّطوا الأعمار من جهة، ويُلهي كل طبقة منهم بشعار وغاية، ويُشيع فيهم سوء الظن تجاه بعضهم الآخر.

وحتى إذا كانت هناك مثابات أمان يثق بها كل أبناء الشعب ويرجعون إليها في اختلافاتهم من أجل حلّها وإنهائها، فهو يحاول نسفها؛ هذا ما يريده العدو.

تلاحظون اليوم أنّ عملاء العدو يحاولون في دعاياتهم، سواء التي تبث من الإذاعات الأجنبية أو ما يُنشر كامتداد لها في بعض وسائل الإعلام الداخلية، يحاولون الإيحاء بأنّ البلاد تعيش أوضاعاً سياسية متوتّرة للغاية, في حين أنّ الحقيقة ليست كذلك؛ فلو نظرتم إلى بعض وسائل الإعلام في الداخل، وهي ليست كلها أجنبية طبعاً، ولكن البعض منها ينهج نهجاً معادياً، وأنتم تعرفونها طبعاً، وكلّها تصرخ بأنّ البلاد تعيش حالة من الكبت؛ وهي لا تدرك طبعاً أنّها حينما تعلن عن وجود الكبت إنّما تفضح نفسها أكثر؛ لأنها تنشر في كل يوم أكاذيب وكلاماً مغايراً للواقع ومثيراً للتوتر؛ والأجهزة الحكومية تراها وتراقبها، ولكنها مادامت لم تقترف جريمةً مُعيّنةً، فلا شأن لأحد بها؛ فهي تتحدّث بما تريد ولكنّها في الواقع تكذّب نفسها بنفسها.

وعلى كل حال فهي موجودة وتحاول تصوير الواقع وكأنه مضطرب ومتوتّر ومتأزّم، بينما لا توجد مثل هذه الأمور.

فالطالب الجامعي ينظر إلى أجواء جامعته فيرى عملية التدريس تجري بشكل طبيعي، والمختبرات تعمل كعادتها، والامتحانات تجري في أوقاتها؛ والكاسب حينما ينظر إلى أجواء عمله، والعامل حينما ينظر إلى مسار العمل في مصنعه، وعالم الدين حينما ينظر إلى الحوزة التي هو فيها، ويلاحظون كل شيء يجري بشكل طبيعي، وحينما ينظرون إلى عناوين كذا صحيفة تفترض وجود توتّر في ذلك المكان! ثم إنّ الخبراء الأجانب المساكين حينما يشاهدون هذه العناوين تأخذهم الأطماع ويصدّقون ما يرد فيها! وخاصّة أولئك الذين لا يعيشون قريباً من الميدان ويشاهدون مجريات الأمور.

إذاً من جملة الأهداف التي يسعى إليها الأعداء في الوقت الحاضر هي أنّ الأساليب التي تتبعها وسائل الإعلام والإذاعات الأجيرة ــ كالإذاعة الأمريكية (التي يجب القول

أنّها إذاعة للصهاينة) والإذاعة البريطانية والإذاعة الصهيونية يجب أن يكون لها إنعكاس في الداخل بواسطة أذنابهم الحقراء.

هدم معتقدات الشعب

الهدف الثاني للأعداء هو: هدم معتقدات الشعب.

اعلموا يا أعزائي إنّ الناس حينما يمارسون في أية مرحلة من المراحل نشاطاً ما، فإن حركتهم البدنية والذهنية، وكل ما لديهم من همّة ناجم عمّا يؤمنون به من معتقدات؛ فالجندي الذي يحارب العدو في جبهات القتال، لديه معتقدات تدفعه للقيام بهذا العمل.

أما إذا سُلبت منه تلك الاعتقادات فيتحوّل من إطلاقة خارقة في صدر العدو إلى كيان بارد ومجرّد من أية فاعلية؛ هذا هو دور الإيمان والمعتقد, كما وأنّ المعتقدات الإسلامية والإيمان بالثواب الإلهي، والاعتقاد بأحقّية الشعب الإيراني في مقابل المعتدي وفي مقابل أمريكا، هي التي دفعت هذا الشعب للحركة والنهوض والقضاء على النظام البهلوي الفاسد الجائر وإزاحته من الطريق، والمجيء بنظام إسلامي، وقطع أيدي الأعداء، وهذه المعتقدات نفسها هي التي مكّنت هذا الشعب من الصمود عشرين سنة أمام التآمر المعادي.

والآن لننظر ما هو هدف العدو؟ هدفه هو تجريد الشعب من هذه المعتقدات، وإن كان هذا العمل ليس عملاً سهلاً.

هناك بطبيعة الحال آلام وهموم، إلاّ أنّ البشائر الإلهية أكبر منها بكثير.

وسأتطرّق في ختام حديثي إلى ذكر بعض تلك البشائر, وقد أخطأوا في حساباتهم وظنّوا أنهم استطاعوا أو سيستطيعون تحقيق هذا الهدف, ولكن لا, فهذا الشعب قد نهض من بين الشعوب الإسلامية الأخرى على مدى قرون عديدة، لرفع راية المعارف الإسلامية، وراية الفقه الإسلامي، وراية الحديث الشريف، وراية الفلسفة الإسلامية، وراية العرفان، وراية التفسير، وهذا هو الواقع الثقافي والماضي التاريخي لشعبنا.

شعبنا هو ذلك الشعب الذي لم تستطع خمسون سنة من التخطيط المنظّم لمكافحة الدين في العهد البهلوي، من عزله عن الدين, ففي الوقت الذي كانوا يتصوّرون فيه أنهم نجحوا في إفساد وإغواء الجيل الجديد من أبناء هذا الشعب وتجريده من معتقداته

الدينية، انطلق ذلك الجيل نفسه وراءه مرجع تقليد ووراء عالم ناطق ووراء عالم إلهي ورع تقي، وقلَب المعادلات كلّها ضد الأعداء.

إنّ الأعداء واهمون، إلاّ أنهم يواصلون العمل من أجل تحقيق هذه الغاية, وما الممارسات التي تبذل حالياً ضد موقف الجمهورية الإسلامية إزاء الكيان الصهيوني، إلاّ مِن إنكار واقع موجود.

وسأتحدّث في يوم آخر إن شاء الله إذا سمحت الفرصة عن العدو الصهيوني، وموقفنا إزاءه بالتفصيل, فأنا لن أترك هذه القضية, هل ظنّوا لو أنهم كتبوا بضعة كلمات في بضعة عناوين صحفية فستنتهي القضية؟ هذا الشعب سيأخذ بخناق كل من يدافع عن الخيانة بحق الشعب الفلسطيني والخيانة بحق الإسلام.

منذ عشرين سنة والأمريكيون يتحدّثون ويعملون ضد هذا الشعب, ويعلنون عداءهم لهذا الدين ولهذا النظام ولهذا التوجّه؛ لِما يشكّله من تهديد لمصالحهم في المنطقة, ولكن ماذا تعني كلمة "مصالحهم"؟ معناها: إنّ كل شيء في هذا البلد كان في أيديهم يوماً ما؛ ولكن بعدما جاء هذا النظام الإسلامي وهؤلاء الشبّان المسلمون وهؤلاء العلماء وهذه الأرضية الإسلامية، قطعوا أيديهم عن النفط وعن الثروات الطبيعية الأخرى وعن الجيش وما شابه ذلك.

ويصرّحون أنهم يناصبوننا العداء من أجل هذه الغاية، وحتى أنهم لا يخجلون من التصريح بأنّ هدفهم هو استعادة مصالحهم في إيران, وهل هناك عداء سافر ضد شعبٍ أوضح وأمقت من هذا العداء؟

فإذا انبرى شخص وكتب بقلم ركيك متهرّئ ليثبت أنّ أمريكا ليست عدوّة للشعب الإيراني، ولا تعادي مصالحه، وإننا يجب أن نستسلم كبقية الدول والعناصر في العالم التي استسلمت لقوّة أمريكا, وقبّلت عتبة دارها.

نحن أيضاً يجب أن نذهب ونركع أمامها! فهل تتصوّرون أنّ الشعب الإيراني سيتخلّى عن كل هذا؟ وهل الفكر السائد لدى الشعب الإيراني اليوم، فكر سطحي؟

عليهم أن يعلموا، وليعلم أعداؤنا أيضاً، وأكثر ما أوجّه خطابي هذا لأعدائنا في العالم، إنّ الفكرة التي يصبح الشعب على أساسها كالمحيط الهادر، ظل يكافح من أجلها مدّة عشرين سنة إلى أن انتصر، وظل يقاوم على أساسها مدّة عشرين سنة، وضحّى في

سبيلها بمئات الآلاف من شبابه، فهل من البساطة تجريده من هذا الفكر المتّسم بمثل هذا العمق لديه؟ وهل خبراؤكم في ميادين التجسّس سطحيّون وسُذّج إلى هذا الحد؟ ألم تروا كيف انتزع هذا البلد بكل عظمته من قبضتكم في وقت كنتم تهيمنون على كل شيء من مقدّرات هذا الشعب؟ فهذه الجامعة كانت بِيَدكم، والحكومة كلها كانت بِيَدكم، والشاه كان في قبضتكم، والحكومة ورئيس الوزراء, والوزراء كانوا يُنصّبون بأمركم، وكل ما كنتم تريدونه كان يُكتب في صحف هذا البلد، وكنتم تملون عليه ما تشاؤون من السياسات، ولم يكن يحق لعلماء الدين التفوّه بكلمة واحدة ضد أمريكا في زاوية من زوايا إحدى المساجد، وكان إذا تفوّه أحد منهم بأي كلام يساق إلى السجن، بَيْدَ أنّ العلماء كانوا يجرأون ويتحدثون ضدّها ويتحملون ما يتحّملون من جرّاء ذلك.

أي أنّ الكبت كان إلى هذا الحد.

وهؤلاء العلماء، وهذا الدين، وهذا الشعب المسلم، وهؤلاء الشباب المؤمنون هم الذين سبّبوا لكم أيها الأمريكيين ذلك البلاء التاريخي، وانتزعوا هذا البلد من قبضتكم, أما اليوم حيث أصبحت القوّة للإسلام ولهؤلاء الشباب وأصبح كل شيء بِيَد الإسلام، هل تتصوّرون أنكم تستطيعون سلب هذا الشعب إيمانه ودينه؟! يا لبأس التصوّر الباطل! ويا له من فَهْم مغلوط للأمور! من حسن الحظ أنّ أعداءنا تجرّعوا مرارة أخطائهم، وهذه المرّة أيضاً سيتجرّعون مرارة أخطائهم.

بَيْدَ أنني وإياكم يجب أن نكون على حذر، ووصيّتي الوحيدة لكم هي: الابتعاد عن الغفلة؛ فعلى الشباب أن لا يغفلوا عن مؤامرة الأعداء، والأكابر عليهم أن لا يغفلوا، والصغار يجب أن لا يغفلوا، والشرائح الأخرى يجب عليها عدم الغفلة.

وإذا انعدمت الغفلة فإن الله تعالى سيهدي الناس ويُنير لهم السبيل.

هموم وآلام

ولكن ما هو الواقع الموجود؟ أشرت آنفاً إلى وجود آلام وهموم.

والحقيقة هي إنني لست راغباً في ذكر الهموم والآلام, ونحمد الله؛ فهو تعالى وأولياؤه أفضل من يجلي الهموم, ولكنني أريد الإشارة فقط إلى أنّ أشدّ ما يحزُّ في النفس هو أنّ بعض العناصر التي لا تجني أية منفعة من وراء التسلّط الأمريكي على هذا البلد، تسعى اليوم من باب الغفلة والضعف والعُقد النفسية باتجاه تحقيق التسلّط الأمريكي على هذا

البلد؛ وهذه العناصر مختلفة في مشاربها طبعاً؛ فبعضها يحمل عقداً، وبعضها يحمل أحقاداً، وبعضها لديه شكوى ضد شخص ما، وهو على استعداد لإحراق سوق الخيّاطين من أجل منديل؛ وتراه يتكلّم ويتخذ موقفاً أو إجراءً أو عملاً بسبب عداء أو حقد شخصي, أو مسؤولية كان يتمنّى أن تُعطى له ولم تتحقق له رغبته، أو بسبب سوء فَهم، ومثل هذا الشخص كلامه مضر طبعاً, ويصبّ في صالح الأعداء.

اعلموا أنّ الإذاعات الأجنبية تخصّص لها ملايين الدولارات، وهي ترمي من وراء دعاياتها إلى أهداف معيّنة وهي التأثير على الرأي العام في البلدان الموجّهة لها, وهي لا تنهض للدفاع عن شخص أو كلام أو تيار اعتباطاً! والعاقل حينما يرى العدو يصفّق له يجب أن يستغرق في التفكير ليرى ما هو الخطأ الذي ارتكبه وجعل العدو يصفّق له؛ أي أنه يجب أن يستفيق فوراً.

من المؤلم جداً أنّ البعض يستحسن تصفيق العدو! فلو أن لاعباً من فريق صوّب عن طريق الخطأ هدفاً في مرمى فريقه، من الذي يُصفّق له؟ يصفّق له طبعاً أنصار الفريق الخصم, وأنت أيضاً حينما ترى العدو يصفّق لك يجب أن تفهم إنك سجّلت هدفاً في مرمى فريقك! فانظر ما سبب عملك هذا؟ وأين يكمن خطؤك؟ عليك بالعثور على خطئك والتوبة منه.

في شهر رمضان هذا أريد من جميع الذين ارتكبوا هذا الخطأ الجسيم بحق الشعب الإيراني أن يتوبوا أمام الله وأمام الإسلام؛ ولا يتصوّر أحد أنّ هذا الخطأ ارتكب بحقّي، فأنا لا شيء ولا أهمية لي، وليس لديّ أي ادّعاء، ولستُ مغرماً بالمسؤولية والسلطة, ولاشك في أنّ خدمة هذا الشعب مدعاة للفخر، ولكنها ليست تعلّقاً وغراماً, والذين يجب أن يعرفوا هذا الكلام، يعرفونه.

إنّ قلب الإنسان ليحزن حينما يرى أشخاصاً أكلوا من مائدة الثورة ومائدة الإسلام ومائدة إمام الزمان ويلهجون بذكر إمام الزمان والأئمة المعصومين، أخذوا يسيرون اليوم بالشكل الذي جَعل إسرائيل وأمريكا والـ (سي آي أيه)، وكل من يعادي الإسلام في أية بقعة من العالم يصفّق لهم. هذا مما يحزُّ في النفس.

البشائر الإلهية

ولكن أؤكّد لكم أيضاً أنّ البشائر الإلهية على قدر من الكثرة, بحيث تزيح عن قلب الإنسان كل هم.

البشائر الإلهية كثيرة ولا يجب أن يتصوّر المرء أنّ بعض الأفراد من ذوي الماضي الثوري إذا تخلّفوا عن ركب الثورة فإنها ستبقى غريبة، أبداً، فكل الثورات، وكل الأفكار، وكل التيارات الاجتماعية المختلفة يحصل فيها تساقط، ولكن يحصل فيها إلى جانب التساقط، نمو وتكاثر.

انظروا إلى صدر الإسلام وشاهدوا مَن هم الذين دافعوا عن علي في عهد غربة الإسلام وغربة عليّ؟ إنهم لم يكونوا من ذوي السابقة في الإسلام، وإنّما ذوو السابقة هم طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأمثالهم ممن تخلّى بعضهم عن علي ووقف بعضهم بوجهه, وهؤلاء كانوا بمثابة تساقط, ولكن مَنْ هم الذين صاروا بمثابة النمو والتكاثر؟ عبد الله بن عباس، ومحمد بن أبي بكر، ومالك الأشتر، وميثم التمّار، هؤلاء كانوا بمثابة النماء الجديد؛ فهم لم يكونوا في عهد الرسول، بل نَمَو كبراعم جديدة في عهد غربة الإسلام.

لاحظوا مدى أهمية مالك الأشتر في تاريخ الإسلام كلّه.

إنّ حالة التساقط والتآكل مؤسفة طبعاً، فحينما قَدّموا سيف الزبير لأمير المؤمنين بكى, وكما ذكرت فإن الأمر مؤلم؛ أي من المؤلم أن يتساقط أشخاص أكلوا يوماً ما من مائدة الثورة ومن مائدة إمام الزمان ومن مائدة القرآن وأكلوا خبز وملح الإسلام, ولكن إلى جانب هذا التساقط يظهر أشخاص من أمثال عبد الله بن عباس ومالك الأشتر, ومتى ما كان أمير المؤمنين يحتاج إلى لسان يستعين به في ميادين القتال، كان يبعث ابن عباس, ومتى ما كان يحتاج إلى سيف، كان يبعث مالك الأشتر, وأمثال هؤلاء الرجال لم يكن عددهم بالعشرات والمئات وإنّما كان عددهم بالآلاف. فلا تظنّوا أنّ هذه القافلة الكبرى ستنضب طاقاتها وتتوقف عن المسير إذا نضبت طاقة بضعة أفراد منها وتساقطوا عند منتصف الطريق.

نعم إنّ الضعفاء تنضب قواهم في منتصف الطريق وينفذ زادهم.

حينما تنطلق قافلة من مشهد إلى كربلاء، قد ينضب زاد بعضهم عند الخواجة أبي الصلت ــ الذين سافروا إلى مشهد يعلمون أين يقع الخواجة أبا الصلت ــ وبعضهم ينفذ

زاده عند منتصف الطريق، وبعضهم يسير قليلاً ثم تنتهي طاقته! وهذا هو النكوص والتراجع.

وهذا ليس فخراً، بل هو عار؛ لأنه إعياء ووقوف في منتصف الطريق. ولكن <ألم تر كيف ضَرَب الله مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها>[9] بمعنى أنها شجرة راسخة، وتزداد أغصانها نمواً يوماً بعد آخر.

ويا حبّذا لو أنّ مباحث التساقط والنمو الجديد تأخذ نصيبها من الدراسة والبحث من وجهات نظر علم الاجتماع وعلم النفس وعلم التاريخ؛ لأنها مباحث غنية ومهمّة، ومن المؤسف أنني لا يتوفّر لديّ المجال الكافي لدراستها.

كلّنا في خدمة الإسلام

إن القوى الحيوية في هذا البلد موضوعة اليوم تحت تصرّف الإسلام والثورة، وأمتن ركائز القوّة في هذا البلد ــ وأعني به الشعب ــ متعلّقة بالإسلام والثورة ونهج الإمام والقيم الإلهية والإسلامية؛ وهذا الوصف ينطبق على الشباب، وعلى طلبة الجامعات، وعلى الطبقات غير الشابّة، وعلى علماء الدين، وعلى الكسبة والعمال، وعلى أكثرية طبقات الشعب الأُخرى، وعلى الجهاز الإداري للبلد، وعلى سائر المسؤولين.

رؤساء البلد ورؤساء السلطات الثلاث في خدمة الإسلام ولأجل الإسلام.

وهناك في الحقيقة أمور كثيرة لا يعرفها البعض، والأعداء يعكسون القضايا على نحو آخر؛ ولا بأس بأن يعرفوا هذه الأمور كلّها.

فقبل سنتين صنع الشعب في الثاني من خرداد ملحمة كبرى وذلك حينما شارك ثلاثون مليوناً من أبناءه في انتخابات رئاسة الجمهورية, وقبل يوم الانتخابات كانت الإذاعات الأجنبية تشنّ حملة عنيفة ضد تلك الانتخابات, وتشكّك في مصداقيّتها, وتعلن أنها يقع فيها تزوير، وما شابه ذلك؛ وغايتها من وراء ذلك تثبيط عزائم أبناء الشعب, ولو أنكم

---

[9] سورة إبراهيم، الآية: 24، 25.

اطّلعتم على النشرات الخاصة التي جمعت فيها ما تبثّها أخبار الإذاعات الأجنبية خلال الأشهر الأربعة التي سبقت الانتخابات، لاتّضحت لكم الكثير من الحقائق.

كانت تلك الإذاعات تتحدّث بشكل يثني أبناء الشعب عن المشاركة في الانتخابات, غير أنّ أبناء الشعب امتثلوا لآراء مسؤوليهم الحريصين ونزلوا إلى الساحة وشاركوا بثلاثين مليون رأي في الانتخابات.

وكانت هذه الحركة حركة كبرى ونجاحاً باهراً للشعب الإيراني ولنظام الجمهورية الإسلامية, وما أن انتهت الانتخابات وعُلِم أن أعداداً كبيرة شاركت فيها وأعلن اسم رئيس الجمهورية المنتخب غيّرت تلك الإذاعات لهجتها وبدأت تتحدّث وكأنها هي التي صنعت يوم الثاني من خرداد وهي لازالت متمسّكة بلهجتها هذه حتى يومنا هذا.

وما برحت تسير على نفس الوتيرة بعد مرور سنتين ونصف على ذلك التاريخ, وتحدّثت تلك الإذاعات طويلاً وطرحت مطالب كثيرة حول رئيس الجمهورية المحترم, وبعد يوم أو يومين من الانتخابات طلب رئيس الجمهورية العزيز وقتاً للقائي، وفي أثناء المقابلة سألته: هل أتيحت لك الفرصة، خلال الأيام التي كنت منهمكاً فيها بالانتخابات، لسماع الإذاعات الأجنبية أم لا؟ فأنا سمعتها، ولاحظت أنّ تلك الإذاعات تريد الإيحاء وكأن حركة الثاني من خرداد حركة ضد الثورة وضد الإمام وضد الإسلام! وإن هذه الإذاعات تسير على هذا الأسلوب الدعائي, وأنا أريد منك أن توجّه لها صفعة عنيفة في أول كلمة تلقيها، وتبيِّن أن القضية ليست كذلك، وإنما النهج هو نهج الإمام ونهج الثورة, وبعد أربعة أيام أجرى مقابلة صحفية ثم جاء للقائي مرّة أخرى، وقال: هيّأت في ذهني أشياء عديدة لأقولها في تلك المقابلة، لكنني نسيتها، والشيء الوحيد الذي بقي في ذهني هو قولكم بأن أوجّه لها صفعة.

والحقيقة هي أنه وجّه لها صفعة في تلك المقابلة, ومما يستحق الحمد والثناء على الله هو أنّ رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشورى، ورئيس السلطة القضائية لازالوا يكرّرون يومياً تأكيدهم على التمسّك بنهج الثورة ونهج الإمام ونهج الإسلام ومما يدعو إلى الوحدة، على اعتبار أنها واحدة من الأمور التي تقرّب بين القلوب على صعيد البلاد؛ وهذا ما أكرّره على الدوام: بأن القلوب يجب أن تتلاحم وتأنس إلى بعضها، والأجنحة يجب أن تتقارب إلى بعضها.

إنّ انتخابات مجلس الشورى على الأبواب.

وسأتحدّث عنها بالتفصيل إن شاء الله, والشيء الوحيد الذي أودّ عرضه حول هذه الانتخابات هو: إنها يجب أن تكون كانتخابات الثاني من خرداد مدعاة لفخر ورفعة هذا الشعب، ويجب أن تكون مشاركة الشعب فيها بالشكل الذي يحطّم مؤامرات العدو.

نشكر الباري تعالى على أخذه بِيَد هذا الشعب بألطافه وفضله ورحمته، وكما ذكرت فإن مسؤولي البلد، وكل واحد من أبناء الشعب، ومن أبناء حزب الله، وهؤلاء الشباب المؤمنين، وأفراد قوات التعبئة، وكل أفراد الشرائح الاجتماعية في خدمة الإسلام ويتحيّنون الفرصة ليضعوا أنفسهم في خدمة الإسلام والمسلمين، ويترصّدون لحظة الحاجة لهم ليكونوا في الميدان, والحمد لله إن قوّة الإسلام والنظام الإسلامي أصبحت بشكل طبيعي أقوى مما كانت عليه في أي وقت مضى، وهي تستند إلى عواطف الشعب، ودعم الشعب، وحماية الشعب، وآراء الشعب, وسيمنّ الله تعالى على هذا الشعب بدوام لطفه ورحمته. ا

بسم الله الرحمن الرحيم

<إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً * فسبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان تواباً>

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.